

مختصر ابن كثير

فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى .

- 41 - واصطنعتك لنفسى .

- 42 - اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى .

- 43 - اذهبوا إلى فرعون إنه طغى .

- 44 - فقولوا له قولنا لعله يتذكر أو يخشى .

يقول تعالى مخاطبا لموسى عليه السلام : إنه لبث مقيما في أهل مدين فارا من فرعون وملئه يركب على صهره حتى انتهت المدة وانقضى الأجل ثم جاء موافقا لقدره وإرادته من غير ميعاد والأمر كله تبارك وتعالى وهو المسير عباده وخلقه فيما يشاء ولهذا قال : { ثم جئت على قدر يا موسى } قال مجاهد : أي على موعد وقال قتادة : على قدر الرسالة والنبوة وقوله : { واصطنعتك لنفسى } أي اصطفتك واجتبيتك رسولا لنفسى أي كما أريد وأشاء روى البخاري عند تفسيرها عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " التقى آدم وموسى فقال موسى : أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم : وأنت الذي اصطفاك برسالتك واصطفاك لنفسك وأنزل عليك التوراة ؟ قال : نعم قال : فوجدته مكتوبا علي قبل أن يخلقني ؟ قال : نعم فحج آدم موسى " (أخرجه في الصحيحين) . وقوله : { اذهب أنت وأخوك بآياتي } أي بحجتي وبراهيني ومعجزاتي { ولا تنيا في ذكرى } قال ابن عباس : لا تبطلوا وقال مجاهد عن ابن عباس : لا تضعفوا والمراد أنهما لا يفتران في ذكر الله بل يذكران الله في حال مواجهة فرعون ليكون ذكر الله عوناً لهما عليه وقوة لهما وسلطانا كاسرا له كما جاء في الحديث : " إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو مناجز قرنه " وقوله : { اذهبوا إلى فرعون إنه طغى } أي تمرد وعتا وتجبر على الله وعصاه { فقولوا له قولنا لعله يتذكر أو يخشى } هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن .

فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين وعن الحسن البصري { فقولوا له قولنا لعله } أعذرا إليه قولاً له : إن لك رباً ولك معاداً وإن بين يديك جنة ونارا والحاصل من أقوالهم أن دعوتهم له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع كما قال تعالى : { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن } وقوله : { لعله يتذكر أو يخشى } أي لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة أو يخشى - أي يوجد طاعة من خشية ربه - كما قال تعالى : { لمن أراد أن يذكر أو يخشى } فالتذكر الرجوع عن المحذور

والخشية تحصيل الطاعة وقال الحسن البصري : { لعله يتذكر أو يخشى } يقول : لا تقل أنت يا موسى وأخوك هارون أهلكه قبل أن أعذر إليه